(( التقرير ))

محمَّد صلى الله عليه وسلم هو محمَّد بن عَبدالله بن عَبد المّطلب بن هاشِم، مِن قبيلةَ قُريش، وأمّه آمنة بنتُ وهبٍ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، من أشرَف نِساء مكّة نسباً، وُلِد صلى الله عليه وسلّم في الثاني عشر من رَبيع الأول من عامِ الفيل، وقد وُلِد يتيماً فقد مات والده

 عبدالله عند عودتِه من رحلتِه، ودفن في المدينة المنورة

لقد نشأ صلى الله عليه وسلّم بحمايةٍ من الله تعالى؛ حيث كان يتّصف بجميع الأخلاقِ الفاضِلة من الصِّدق والأمانة، وإكرام الضَّيف، ولم يَدخل في منكرٍ أبداً، كما أنّه اتّصف بالحِكمة والذكاء والفِطنة. تزوّج صلى الله عليه وسلّم من السيدة خديحة بنت خويلد، بعد أن عمِل عندها وأدار تجارتها ونمّاها، وبَعد أن شاهدَت نُبل أخلاقِه وأمانتَه خطبته إلى نفسِها من خلال صديقتِها نفيسة بنت منبه.

البعثة كان النّبيّ صلى الله عليه وسلّم يُحِّب الاختلاء في غار حراء عدة ليالٍ، يتفكّر في خَلْق الله تعالى وخالِق الكون، ومرةً من المرات عندما كان عمره أربعين عاماً، وبينما كان يتعبّد كعادتِه في غار حراء نَزَل عليه جِبريل عليه السلام، وعلَّمه أول آياتِ القرآن الكريم وهي: " اقرأ باسم ربك الذي خَلق، خَلق الإنسان من عَلق، اقرأ وربّك الأكرم، الذي علّم بالقلم"، ورجَع النبي صلى الله عليه وسلّم بعدها إلى زوجتِِه خديجةَ خائفاً يَرتجِف وقال لها: "زمّلوني زمّلوني"، وقصَّ عليها ما حدث، وطمأنته بأن سيكون له شأن عظيم. وبدأ النبي صلى الله عليه وسلّم بدعوَة الناس سراً إلى عبادة الله تعالى وحدَه دون الإشراك به، واستمّرت الدعوة ثلاث سنواتٍ؛ حيث كانت تُعقَد الاجتماعات سراً في دار الأَرقَم بن الأَرقَم، وأوّل من أسلم معه من الرِّجال أبو بكر الصّديق، ومن النِّساء زوجته خديجة بنت خويلد، ومن الصبيان عليّ بن أبي طالب
الجَهْر بالدَّعوَة أتى أمرُ الله تعالى لسيِّدنا محمد بإظهار عبوديّة الله تعالى وحده، وأمَرَه أن يدعو عشيرته الأقربين، واستهزأت قريش بدعوة محمد صلى الله عليه وسلّم ولم تلقِ لها بالاً، ثم أخَذَت تستخدِم كلّ الوسائِل لتردّه عن دعوته، وخاصةً بعد أن شاهدت الأعداد الكَبيرة التي اتّبعته فخافت على نفسِها، ولم تترك طريقاً وإلّا وسلكته في مُحاربتِه صلى الله عليه وسلّم هو وأصحابه، ولكنهم كانوا الصّابِرين الموحِّدين لله تعالى.

الهجرة إلى المدينة وبعد مُرور عشرةِ أعوامٍ على الدعوة الجهريّة لرِسالة الإسلام، وتحمّل الرسول صلى الله عليه وسلّم والصحابة لأذى قريش ومعاداتِهم للدين؛ جاء أَمْر الله تعالى بالهِجرة إلى المدينة المنوّرة لتأسيس دعائِم الدولة الإسلاميّة التي انتشرت إلى بِقاع الأرض جميعاً. وأَمَر النبي صلى الله عليه وسلّم الصحابة بالهِجرة إلى المدينة المنوّرة، ثم تبِعهم هو وصديقُه أبو بكر الصّديق، حيث استقبلهم الأنصار بكل صدرٍ رحبٍ وشَوْقٍ، وتم في المدينة بناء قواعِد الدولة الإسلاميّة.

وفاته صلى الله عليه وسلّم توفي النبي صلى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة في العام الحادي عشر من الهِجرة في شهر رَبيع الأول، بعد أن أصابَه المَرض، وكان عمره ثلاثة وستين عاماً.

أربعون عاماً قبل النبوة رضاعته رضع محمدٌ -عليه الصلاة والسلام- من حليمة السعدية بعد أن قدمت إلى قريش تلتمس أيٍ من الرضعاء، وكان لها ابناً رضيعاً لا تجد ما يسدّ جوعه، ذلك بعد أن رفضت نساء بن سعد إرضاع النبي -عليه السلام- بسبب فقده لوالده؛ ظنّاً منهنّ أن لا تعود عليهنّ رضاعته بالخير والأجر، وبسبب ذلك نالت حليمة السعدية بركةً في حياتها وخيراً عظيماً لم ترَ مثله قطّ، ونشأ محمّد -عليه السلام- بخلاف غيره من الشباب من حيث القوة والشدة، وعادت به إلى أمّه بعد أن بلغ العامين من عمره واستأذنتها ببقاء محمدٍ عندها خوفاً عليه من الأمراض في مكة، وعاد معها بالفعل، وفي أحد الأيام أتاه رجلان ذوي ثيابٍ بيضاء شقّا بطنه واستخرجا علقةً سوداء منه، فكانت حادثة شقّ الصدر، وكان ذلك الأمر الفاصل في عودته إلى أمه

كفالته توفيت والدة النبي -عليه السلام- آمنة بنت وهب وهو ابن ست سنواتٍ، وكانت عائدةً به من منطقة الأبواء؛ وهي منطقةٌ واقعةٌ بين مكة والمدينة، إذ كانت في زيارةٍ لأخواله من بني عدي من بني النجار، فانتقل بعدها للعيش في كفالة جدّه عبد المطلب حيث كان يعتني به اعتناءً شديداً؛ ظانّاً فيه الخير والشأن العظيم، ثمّ توفي جدّه والنبي في الثامنة من عمره، وانتقل بعدها للعيش في كفالة عمه أبي طالب، وكان يأخذه معه في رحلاته التجارية، وفي إحدى الرحلات أخبره إحدى الرهبان بأنّ محمداً سيكون ذو شأنٍ عظيمٍ
رعيه للأغنام عمل الرسول -عليه الصلاة والسلام- في رعي أغنام أهل مكة، وفي ذلك يقول -عليه الصلاة والسلام-: (ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إلَّا رَعَى الغَنَمَ، فقالَ أصْحابُهُ: وأَنْتَ؟ فقالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أرْعاها علَى قَرارِيطَ -جزء من الدينار والدرهم- لأهْلِ مَكَّةَ)،[٥] وبذلك كان النبي -عليه السلام- قدوةً في كسب الرزق

تجارته كانت خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- ذات مالٍ كثيرٍ ونسبٍ رفيعٍ، وكانت تعمل في التجارة، وحين بلغها أن محمداً رجلٌ صادقٌ في قوله أمينٌ في عمله كريمٌ في أخلاقه استأمنته على الخروج تاجراً بأموالها مع غلامٍ لها يُدعى ميسرة مقابل الأجر، فخرج -عليه الصلاة والسلام- تاجراً إلى بلاد الشام، وجلس في الطريق تحت ظلّ شجرةٍ قريبةٍ من راهبٍ، فأخبر الراهب ميسرة أنّ مَن نزل تحت تلك الشجرة لم يكن إلّا نبياً، وأخبر ميسرة خديجة بقول الراهب، ممّا كان سبباً في طلبها الزواج من الرسول، فخطبها له عمّه حمزة، وتزوّجا

مشاركته في بناء الكعبة عقدت قريش العزم على تجديد بناء الكعبة؛ لحمايتها من الهدم بسبب السيول، واشترطوا بناءها من الأموال الطيبة التي لم يدخلها أي نوعٍ من الربا أو الظلم، وتجرّأ الوليد بن المغيرة على الهدم، ثم شرعوا بالبناء شيئاً فشيئاً إلى أن وصلوا إلى موضع الحجر الأسود، إذ وقع الخلاف بينهم في مَن سيضعه في موضعه، وتراضوا على قبول حكم أول داخلٍ عليهم، وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأشار عليهم بأن يضع الحجر الأسود على ثوبٍ تحمله كل قبيلةٍ من طرفٍ ليضعه في مكانه، وقبلوا بحكمه دون خلافٍ، وبذلك كان رأي الرسول -عليه الصلاة والسلام- عاملاً في عدم تنازع قبائل قريش وعدم خلافها فيما بينها.[٢]

 في ظلال النبوة بداية الوحي كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يخلو بنفسه في غار حراء في شهر رمضان تاركاً كلّ من حوله؛ مبتعداً عن كلّ باطلٍ، محاولاً التقرّب من كلّ صوابٍ قدر ما استطاع، متفكّراً في خلق الله وإبداعه في الكون، وكانت رؤياه واضحةً لا لبس فيها، وبينما هو في الغار جاءه ملكٌ قائلاً: (اقرأ)، فردّ الرسول قائلاً: (ما أنا بقارئ)، وتكررّ الطلب ثلاث مرّاتٍ، وقال الملك في المرة الأخيرة: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، فعاد إلى خديجة وهو في حالة فزعٍ شديدٍ ممّا حصل معه، فطمأنته، وفي ذلك روت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: (أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وهو التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ} [العلق: 1]- حتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 5])

ثمّ أخذت به خديجة -رضي الله عنها- إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل، وكان شيخاً كبيراً لا يُبصر يكتب الإنجيل بالعبرية، وأخبره الرسول بما حصل، فقال ورقة: (هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)،[٧] ثمّ توفي ورقة، وانقطع الوحي عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- فترةً من الزمن،[٨] وقيل إنّها استمرت لأيامٍ فقط، والغاية من ذلك طمأنة الرسول وتشويقه للوحي مرةً أخرى، إلّا أنّ النبي -عليه السلام- لم ينقطع عن الخلوة بنفسه في غار حراء، بل استمرّ على ذلك، وفي إحدى الأيام سمع صوتاً من السماء وكان جبريل -عليه السلام-، ونزل بقول الله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)،[٩] وبذلك أمر الله -تعالى- نبيّه بالدعوة إلى توحيده وعبادته وحده.[١٠]

عمل الطالبه :

ريان محمد محري البذالي